

السحر في المجتمع الليبي وآليات مواجهته : دراسة تحليلية من منظور اجتماعي

د. حميدة العباسي

قسم علم الاجتماع / كلية الآداب / جامعة طرابلس

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على ظاهرة تعدد كونها مجرد ممارسات تقليدية ما فتئت تتطور وتنتشر بشكل واسع في مجتمعنا الليبي، لتعكس أبعاداً اجتماعية وثقافية عميقة، تؤثر في النواحي الاقتصادية والامنية للمجتمع، وتهدد تماسكه ووحدته، بشكل يجعل من الضروري تناولها ورصد واقعها، وعوامل انتشارها واستمرارها، وادراك تجلياتها على نواحي الحياة في المجتمع، سعياً لتحديد جملة من الآليات التي يفترض أن تكون فعالة في المواجهة.

أما من الناحية المنهجية، فإن هذه الدراسة تعتمد المنهج الوصفي التحليلي لتتبع مسار الظاهرة، وتحقيق فهم عميق لمسبباتها وواقعها في مجتمعنا وتداعياتها.

واتضح أن السحر يمثل رواسب تاريخية تتأصل بشكل عميق في مكونات الثقافة في المجتمع الليبي، وهو يرتبط بنمط التنشئة الاجتماعية وإن بواعث عدة أسهمت في تنامي الظاهرة وشيوعها في المجتمع، منها ما يتعلق بالخوف من المجهول والرغبة في حل المشاكل وتحقيق الامنيات، وضعف التوعية الدينية، ومنها ما يرتبط بالظروف السياسية والأمنية التي يمر بها مجتمعنا الليبي.

وأكدت الدراسة أن جهوداً كبيرة بذلت لزال تبذل لمكافحة السحر والشعوذة، كجهود هيئة الأوقاف، والجهات الأمنية، والقضائية، إلا أن التصدي الفعال رهين بتكاتف جهود الدولة والمؤسسات المجتمعية، وتجنيد الامكانيات التي تضمن تحقيق تلك الغايات.

الكلمات المفتاحية: السحر، الشعوذة، الساحر، آليات المواجهة.

Abstract:

This study aims to shed light on a phenomenon that is more than just traditional practices that has continued to develop and spread widely in our Libyan society, to reflect deep social and cultural dimensions that affect the economic and security aspects of society, and threaten its cohesion and unity, in a way that makes it necessary to address it and monitor its reality, and the factors of its spread and continuation and understanding its manifestations in all aspects of life in society, seeking to identify a set of mechanisms that are supposed to be effective in confronting it.

Methodologically, this study adopts a descriptive and analytical approach to trace the phenomenon's course and achieve a deep understanding of its causes, its reality in our society, and its repercussions.

It has become clear that magic represents historical sediments deeply rooted in the components of culture in Libyan society, and is linked to the pattern of social upbringing, although several motives have contributed to the growth of the phenomenon and its

prevalence in society, including what is related to the fear of the unknown, the desire to solve problems and fulfill wishes, and the weakness of religious awareness, and what is related to the political and security conditions that our Libyan society is experiencing.

The study confirmed that significant efforts have been and continue to be made to combat witchcraft and sorcery, including those of the Endowments Authority, security agencies, and the judiciary. However, effective combat depends on the concerted efforts of the state and community institutions, and the mobilization of resources to ensure the achievement of these goals. Keywords: witchcraft, sorcery, sorcerer, coping mechanisms.

المقدمة

يعد السحر ظاهرة اجتماعية وتاريخية وجدت في أغلب المجتمعات واحتلت مواقعها وتجزرت داخل البناء الاجتماعي والثقافي، وشكلت إحدى أهم القضايا التي استحوذت على تفكير الناس وشغلت بالهم، وتزايدت قناعاتهم بها لارتباطها بدورة حياتهم من جهة وكونها وجهة جديدة أضحت الانسان يسلكها بغية أحداث التوازن والتكيف مع ظروفه المختلفة.

وقد حظى السحر باهتمام الفلاسفة والانتروبولوجيون وعلماء الاجتماع، كما دأب الباحثون ذوي التوجهات المعرفية المختلفة على سبر أغواره وتحليله بعمق لتحقيق فهم دقيق لمختلف جوانبه وتداعياته على البنى الاجتماعية في المجتمع.

وعلى الرغم من التطور العلمي الحاصل في كل مجالات الحياة وصنوف المعرفة، ورغم إخضاع العلوم الى مقاييس التجربة والمحاكاة العقلية، ولادراك الناس لخطورة هذه الممارسات السحرية، ولما تقضي إليه من مشاكل حياتية كالفشل والتعطيل والأمراض وتفسخ العلاقات الاجتماعية وتشكل شروخاً في النسيج المجتمعي الليبي، إلا أنها ماتزال حاضرة في بعض الأوساط، ومايزال البعض يلجأ الى السحر، ويعتبره حلاً منطقياً لتحقيق مآرب القائمين عليه، ولفهم بعض الأمور الغامضة التي يصعب فهمها وادراكها، بل ومواجهتها.

يعد السحر في ليبيا... كما في العديد من المجتمعات ظاهرة اجتماعية وثقافية تمتد جذورها العميقة في التاريخ والموروث الشعبي، حين كان للسحر دوراً كبيراً في حياة الناس وتصرفاتهم منذ بداية التاريخ وأقدم العصور، حينما حاول الانسان البدائي الولوج الى عالم الخوارق لتفسير ما عجز عن فهمه من أحداث وظواهر، بغية التكيف مع بيئته، وكما أكد القرآن الكريم والسنة وجود هذه الظاهرة.

وأمام هذا الخطر نجد انه لا مناص من التصدي لهذه الممارسات والقضاء عليها، وفق خطة منهجية، واسلوب علمي، والتركيز على مداخل علمية وقائية، يتعاظم فيها دور المؤسسات المجتمعية، كأنجع آليات المكافحة لهذه الظاهرة والحد من انعكاساتها على كافة الجوانب الحياتية للإنسان.

لهذا ستحاول هذه الدراسة تناول ظاهرة ذات أعماق متشعبة تمس المجتمع وتهدد استقراره، لفهم جذور السحر مع تسليط الضوء على الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة وتداعياتها على كافة الأصعدة في المجتمع، وتبيان الآليات المجتمعية التي تسهم في مواجهتها.

وتتضمن الدراسة جملة من المحاور التي يهدف بها اعطاء صورة واضحة عن كافة جوانب الموضوع، وتتمثل تلك المحاور في الآتي:

السحر.... دلالات مفاهيمية

اطلالة تاريخية على السحر

محددات السحر

السحر في المجتمع الليبي.

تأثير السحر على الفرد والمجتمع

الآليات المجتمعية لمكافحة السحر.

تحديد مشكلة الدراسة

شهدت ليبيا خلال فترات تاريخها بروز ظاهرة السحر، و قد أسهمت عوامل سوسيو ثقافية في تفشيها واستمرارها بأن مررت مختلف المعارف المتعلقة بالسحر من جيل الى آخر، بل وجعلتها جزءاً من التراث الثقافي للمجتمع الليبي، إلا انها ما برحت تزداد توغلاً وتستشري في أوساط الناس في الفترة الأخيرة مع تزايد التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها، و كثر الضالعون فيها وصار بعض الأفراد يلجأون إليهم اعتقاداً منهم بجذواهم في قضاء حوائجهم، كما اعتبرها البعض وسيلة لايجاد تفسيرات وحلول غير تقليدية لمشاكلهم، حيث باتت حديث الساعة، و أصبح الحديث عنها علنياً .

وقد كان لوسائل الثورة التكنولوجية الرقمية من انترنت وهواتف ذكية ووسائل تواصل اجتماعي وقنوات تلفزيونية دوراً جلياً في التأثير على درجة وقوة انتشار الظاهرة، وخلق فضاءات ترويجية لها والترغيب فيها، حيث تباينت أشكالها التي ارتبطت في تعددها واستمرارها بدورة حياة الأفراد من زواج وميلاد و وفاة وغيرها، كما ارتبطت في غالب الامر بالجنسيات الأخرى لكنها لم تقتصر عليهم، وقد عثر على مجموعة كبيرة من أعمال السحر في العديد من المقابر في ليبيا، الأمر الذي يستوجب السعي الحثيث لمواجهتها والحد من أثارها على الفرد والمجتمع. وعليه فان مشكلة الدراسة تتحدد في التساؤل التالي:

- ما واقع ظاهرة السحر في ليبيا، وما آليات المواجهة؟

أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة في تناولها لقضية هامه وجوهريه تتجاوز كونها مجرد طقوس غامضة، انما ممارسات متجذرة في الثقافة المجتمعية تتوارثها الأجيال، و تؤثر بشكل جلي على بنية المجتمع.
2. يكتسى موضوع الدراسة أهمية من تركيزه على تحليل الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي تغذي هذه الظاهرة .
3. ان الخروج بنتائج موضوعية وتوصيات هامة يمكن أن يسهم في اتخاذ الخطوات الصحيحة في السيطرة على انتشار وتفشي الظاهرة والحد من تأثيراتها على المجتمع.

أهداف الدراسة:

نود من خلال دراستنا لهذا الموضوع تحقيق عدد من الغايات التي تتلخص في الاتي:

1. استكشاف السياقات المختلفة لظاهرة السحر في المجتمع الليبي.
2. التعرف على واقع ظاهرة السحر في المجتمع الليبي؟
3. الوصول الى فهم معمق لابرز التأثيرات التي تتركها الظاهرة على الفرد والمجتمع في المجتمع الليبي .
4. بيان أهم الآليات المجتمعية الفعالة لمواجهة ظاهرة السحر في المجتمع الليبي .

تساؤلات الدراسة:

ترنو الدراسة الى الاجابة على التساؤلات التالية:

- 1- مالدوافع والسياقات التي تؤدي لانتشار السحر في المجتمع الليبي؟
- 2- ماواقع ظاهرة السحر في المجتمع الليبي؟
- 3- ماهي أبرز تداعيات السحر على الفرد والمجتمع في ليبيا؟
- 4- ما الآليات المجتمعية الفعالة في مواجهة السحر في ليبيا؟

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي طريقتاً لسبر أغوار الظاهرة وتشخيص واقعها ، من خلال الاطلاع على أدبيات الموضوع من المراجع والمصادر العلمية، والتقارير والدراسات العلمية ذات العلاقة بالموضوع، ووصف التأثيرات التي تسببها على الفرد والمجتمع ،وصولاً إلى تحديد الآليات المجتمعية التي تسهم في مواجهة السحر في ليبيا.

السحر...دلالات مفاهيمية

يتم في هذا المقام استعراض الإطار المفاهيمي الذي يعد بمثابة مرجعية يستند عليها الباحث لتشكيل أدوات بحثية تحدد مضمون ودلالة القضية المطروحة للدراسة. وفي هذا السياق سيتم تحديد المفاهيم الآتية:

- السحر :

عديدة هي التعريفات التي قدمت حول مفهوم السحر ، الذي يثير جدلاً كبيراً بين الباحثين لتحديد ماهيته وبيان مدلوله ، رغم هالة الغموض التي تحيطه، كونه واسع ومركب ويتداخل مع متغيرات كثيرة. وتحاول الباحثة الوقوف على المدلول اللغوي والاصطلاحي و للسحر.

- السحر في اللغة:

السحر مصدر سحر يسحر ، وله معان عديدة في أصل اللغة منها ،صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق ، وخيل الشيء على غير حقيقته ، قد سحر الشيء على وجهه ، أي صرفه ، وانما سمت العرب السحر سحراً لأنه يزيل الصحى الى المرض ، وانما يقال سحره أي أزاله عن البغض إلى الحب (ابن منظور ، رسالة السودان ، 274)

يعني إخراج الباطل في صورة الحق ، وهو الخديعة وسحره بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه (الحلواني ، دت ، 11،12)

- السحر اصطلاحاً:

"مايفعله الساحر من الحيل والتخيلات التي يحصل بسببها للمسحور مايحصل من الخواطر الفاسدة...وقيل أصله الخفاء ، فان الساحر يفعله خفية ، وقيل أصله الصرف لان السحر مصروف عن جهته" (الشوكاني ، دت، 119)، ويعرف كذلك بأنه " "

عرفه ابن خلدون بانه " علوم بكيفية استعدادات تقتدر البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر ، إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية والأول هو الساحر والثاني هو الظلمسات" (ابن خلدون، 1984 ، 91). ويعرفه

علماء معاصرون بأنه " أمور دقيقة مغلقة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعليم تجري مجرى التمويه والخداع تصدر من نفس شريرة من عالم بالعناصر بغير مباشرة أو بالمباشرة" (السكري، 1987، 51).

أذاً يكون السحر في ضوء التعريفات السابقة هو التأثير في الأشياء والأشخاص بالاستعانة بالجن وباستعمال أدوات معينة، من أجل تحقيق غايات من يلجأون اليه.

- الشعوذة :

تعرف بأنها خفة اليد والقيام بعمليات من أجل خداع المشاهدين ، وهي فن يستعمل قوة غير عادية ، فيقوم المشعوذ بأعمال تظهر الشيء للشاهدين على غير ماهو عليه في الواقع ، ومرجع ذلك الى خفة اليد ، والتي تكتسب بممارسة الحيل وتنمية المهارة العضوية وبخاصة السرعة في حركة الأصابع (الجبالي ، 1983،338).

ويتجلى الفرق بين السحر والشعوذة فيما ذكره ابن خلدون في المقدمة بأن " النفوس الساحرة على ثلاثة مراتب يأتي شرحها : فأولها المؤثرة في الهمة فقط من غير آلهة ولا معين، وهذا الذي تسميه الفلاسفة السحر، والثاني بمعين من مزاج الافلاك أو العناصر أو الخواص أو الأعداد ، ويسمونه الطلمسات...والثالث التأثير في القوى المتخيلة ،يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظرها الرائون كأنها في الخارج ،وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عند الفلاسفة بالشعوذة"،(ابن خلدون ، 1984 ، 483).

بالمجمل فان الفرق بين السحر والشعوذة يكمن في المعنى والوسائل والغايات ،فالشعوذة ادعاء امتلاك قوى خارقة دون امتلاكها فعلاً بغرض الحصول على الأموال ، في حين تستخدم قوى خفية أو يسخر الجن لأداء أفعال خارقة بهدف التأثير في الناس والأحداث.

- الرقية

الرقية أو الاسترقاء : هي الطريقة العلاجية بالقرآن الكريم والتوسل إلى الله بأسماءه وبالأدعية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ، وتكون باللغة العربية حتى لا يقع المرقى بكلمات الشرك التي فيها استعانة بأسماء الجن (بن شيخ ، 2005 ، 74)، وهي تقترب من السحر من ناحية الأداء والممارسة وتختلف عنه من ناحية الشخص الذي يقوم بالعلاج والطريقة المستخدمة والتلاوات .

- الساحر

هو الشخص الذي يقوم بأعمال السحر لاستحضار الجن والقيام ببعض الامور المحرمة التي تتضمن الشرك بالله، وتهدف الى تحقيق أمور ايجابية لطالب السحر أو الاضرار بالغير (عبد المقصود، 2022 ،4)،فهو فرد يؤدي دوراً غير رسمياً داخل المجتمع ، ويستمد مكانته من ايمان الناس بقدرته على التحكم في مجرى الأحداث أو التأثير في الأفراد من خلال قوى خارقة للطبيعة، ويصور الساحر للناس بأنه قادر على التصرف في الخير والشر ، ونفعهم وضرهم ، فيسمى ساحراً رجلاً كان أم امرأة من احترف القيام بأعمال السحر أم كان هاوياً لها ، واستعمل أدوات ووسائل غامضة وخفية كالتلاسم والعزائم والتعاويذ ، وغالباً مايسخر الجن لتحقيق مقاصده أو غايات غيره .

ويعرف الساحر بعدة علامات كأن يتمتم بعبارات غير مفهومة ، ويتلو عزائم معينة ، كما يسأل المرء عن اسمه واسم أمه ، أو يطلب منه أن يجلب حيوان بمواصفات معينة ، وأن يعتزل الناس فترة معينة ، وأن لايمس الماء فترة معينة (دغيم ، 2023 ، 136).

السحر من منظور سوسولوجي:

ان السحر من هذا المنظور لا يعد مجرد ممارسات وطقوس غيبية ، انما هو في واقع الأمر جزءاً من البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمعات ، وانعكاس لمعتقداتهم وطرق تعاطيهم مع القوى غير المرئية ، فهو ظاهرة تحمل دلالات ثقافية ونفسية ، ان الممارسات السحرية لها جذورها الممتدة في الواقع في التاريخ من خلال الثقافة البدائية ، فهو من أقدم المعتقدات الماورائية التي عرفتها البشرية ، والتي قدمت تفسيراً لبعض الأشياء التي عجز عنها العامة .

إذا هو ممارسة الطقوس والرقى للسيطرة على بعض الأحداث أو التحكم في بعض القوى الطبيعية أو الروحية للتأثير على الأجناس والأشياء لتحقيق مرام متباينة ، كأن يرفع على عاتق الانسان مستوى التوثر الانفعالي جراء ظروف الحياة ،

ونظراً لأن المجتمع لا يقر بوجود السحرة فان عامل العمدية والسرية من أبرز أركان تلك الممارسات ، إذ ينذر أن يحدث السحر أو يقع بمحض الصدفة ، كما ان تلك الممارسات تتم في الخفاء خيفة من أن تطال الفاعلين أيدي العدالة.

يركز الاتجاه التطوري الذي يهتم بدراسة تطور المجتمعات والثقافات من خلال دراسة أنماط التفكير السائدة فيه ، ووفقاً لهذا المنظور فان أنماط التفكير ليست ثابتة بل تتطور وتتقدم ، ويركز على مبدأ التطور والارتقاء التدريجي من مرحلة فكرية وحضارية دنيا الى أخرى أكثر رقياً (الأسود ، 1990 ، 77).

اتخذ إدوارد تايلور مؤسس هذا الاتجاه من تفسيره لأنماط التفكير السائدة في المجتمعات مدخلاً لفهم السحر ، وتحديد ماهيته ، موضحاً بأن كل مجتمع يتميز عن غيره بنمط التفكير المهيمن أو السائد فيه، وهذا له دلالة واضحة بأن السحر والعلم متشابهان في الهدف مختلفان في الأسلوب ، وبأن للسحر منهجيته الخاصة في تنفيذ أهدافه .

أما مالمينوفسكي فقد أوعز التفكير الغيبي الى العجز عن السيطرة على الطبيعة ، في المقابل أكد كونت على استبدال التفسيرات الاجتماعية للعمليات الاجتماعية بالتفسيرات النفسية ، واعتبر الدين والسحر من الحقائق الاجتماعية ومرحلة هامة من مراحل تطور الفكر الانساني (مناع، طبقة، 2024،)

ويرى راد كليف براون أن للسحر وظيفة اجتماعية تساعد المجتمع للمرور والتخلص من الأزمة ، وتعزيز الهوية المجتمعية للأعضاء ، ويمكن تفسير سلوك الساحر بطريقة مشابهة للسلوك التقني ، فكلاهما يتحقق للاعتقاد بامكانية التنفيذ ويتأكد الاعتقاد عبر ترجمة الأدلة إلى نتائج واقعية ملموسة (دغيم ، 2023 ، 155).

قرر دوركايم بأن السحر يتألف من معتقدات وطقوس وخرافات وتعاليم ، ويعتمد على عبارات وتعاويد وصيغ كثيرة ما تكون غير مفهومة حتى للذين يستخدمونها (عبد الرحمن، 2009، 41) ، وقد قارن بين الدين والسحر في سعيه لمعرفة ماهيته وتأثيره على المجتمعات البدائية .

ويمكن بحسب رأي دوركايم التعرف على ماهية السحر بمقارنته بالدين ، فالدين هو الوثيقة التي خرجت منها كافة أشكال التفكير الانساني ، وهو يمتلك قاعدة اجتماعية لا يمتلكها السحر ، وعلى الرغم من ضخامة عدد أتباعه ، الا انهم لا يدخلون في علاقات مع بعضهم البعض ، ولا يملكون مجتمعاً نموذجياً ، بل يؤلفون جماعة فرعية منعزلة عن باقي أفراد المجتمع الذي يعتبرهم أدنى منزلة وأقل مكانة اجتماعية وأن المجتمع لا يقر بوظيفتهم . (عبد الباقي، 1981، 183).

وبصفة عامة فان الوظيفة التي تهتم بالروابط القائمة بين العناصر الثقافية والاسهام الذي يقدمه الجزء من الثقافة الى تلك الثقافة ككل ، فقد ربطت الذات المهزومة ثقافياً ومادياً وأخلاقياً واجتماعياً بالعالم الميتافيزيقي الذي يحوي حلولاً لأغلب المشاكل، ويمنح التمكين النفسي والاجتماعي لمواجهة الأخطار.

انطلقت الرؤى النظرية السابقة من التفرقة المنهجية بين مفاهيم العلم والدين والسحر ، واتخذتها نقطة محورية لفهم الظاهرة ، وتقديم تفسير منطقي يكشف طبيعتها والتي ميزتها عن نظيرها ، فالطابع الغيبي للسحر وقدرته التأثيرية في الأشياء ، والبعد التاريخي الذي ضمن توارثه عبر الأجيال ، كلها خصائص بنائية ضمنت موقعه داخل البناء الاجتماعي ، وجعلته وسيلة لمواجهة مصاعب الحياة ، واشباع احتياجات الأفراد المادية والاجتماعية وتحقيق رغباتهم في المسائل المتعلقة بالحب والزواج ، أي التأثير على مجريات حياتهم بصفة عامة.

- اطلالة تاريخية على السحر:

السحر ظاهرة قديمة وجدت في جميع الحضارات البشرية ، وقد ذهب الذين أرخوا لهذه الظاهرة إلى انها بعيدة الغور في التاريخ البشري ، حيث ارتبط بالمعتقدات الدينية والأساطير والتفسيرات الخارقة للطبيعة، ولما كان السحر من بين المسائل التي حضيت باهتمام الانسان وتركيزه منذ القدم ، واعتقد في وجودها ، بل ومارسها في شكل طقوس خاصة لها أوقاتها المعينة ، فقد ترك مخلفات مادية ترجمت مبلغ اهتمامه بالسحر ، واعتماده عليه في قضاء حوائجه وتحقيق غاياته.

وقد سعى العلماء والباحثون لتحديد بدايات دقيقة للسحر ، وتؤكد أغلب الآراء أن ذرية هابيل هم أول من مارس السحر ببابل وأن الله عاقبهم بالفيضانات لالتجائهم إلى الشياطين ، ما يعني أن تاريخ السحر بدأ قبل ظهور المسيح عيسى عليه السلام ، عندما وضع أسسه ومارسه الساحر الكبير (زوروستر) في بلاد الفرس (الساعاتي 16، 1983) .

وتدل الشواهد أن بداية تلك الممارسات كانت في بلاد الصين وتوسع فيها علماء الهند وفارس، وارتبط فيما بعد بكلمة ماجوس اللاتينية الأصل ، والتي استخدمت لتدل على السحرة الوافدين من بابل (أبوضيف ، 2009 ، 9)، وقد اشتغل البابليون من الكلدان بالسحر، حيث كانوا يعبدون الكواكب ويعتقدون أنها تدير شؤونهم فيتقربون إليها أو يصرفون ضررها عنهم بالرقى والدخن وكل مايناسب الكواكب ويقرب منها (عبد الله ، (دن) ، 23-24) ، يقول ابن خلدون " وأما وجود السحر في أهل بابل ، وهم الكلدانيون من النبط والسريانيون فكثير ونطق به القرآن ، وجاءت به الأخبار وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام أسواق نافقة " (ابن خلدون، 1984، 927).

وفي مصر القديمة فقد تغلغل السحر في تفاصيل الحياة اليومية، والتي لم تكن ممكنة في نظرهم إلا بالالتجاء إلى نفوذ القوى السحرية، وقد أكد المؤرخون أن أول ما نحته الانسان ونقشه على الصخور كلمات عن السحر، وأن حياته اليومية كانت متأثرة بالسحر (دغيم ، 2023 ، 129-130)، كما دلت المخطوطات المصرية القديمة التي وجدت على ورق البردي أن السحر كان في مصر الاعتبار الاعلى عند جل الطوائف ، وفي الفرس ، فيعد السحر قوة خفية تتحكم في الطبيعة..

وتعد الهند من أقدم الحضارات التي عرف فيها السحر، حيث كانت الديانة وعلوم السحر مختلطان ببعضهما ، وكان السحر يتخلل الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في المعابد، وتمارس فيها طقوس السحر ليلياً باستخدام النباتات والمراهم وأشياء تتعلق بالموتى، لتحقيق أهداف متباينة كضمان الحب، والشفاء من الأمراض واخراج الأرواح من الممسوسين وغيرها.(حميد ، 2022 ، 12) ، وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الهند لمكافحة تلك

الأعمال لاسيما السحر الأسود، الا انه لايزال متجذراً في الثقافة المجتمعية في الهند ، لاسيما في ظل ظروف الفقر وجهل الناس وخوفهم من القوى الغيبية.

وقد أشار القرآن الكريم في حوالي عشرين آية الى السحر ومشتقاته ، ميرزاً طبيعته وتأثيره وعلاقته بالشياطين، وأن أغلب الأمم واجهت رسلها بمقولة ساحر أو مجنون ، وهذا يدل على أنهم عرفوا السحر . ويقول الشعراوي في كتابه بأن هنالك أنواعاً من السحر يستعان فيه بشياطين الجن لأنها قانونها أقوى من قانون البشر وذلك بحكم عنصر خلقها (النار) يجعلها تستطيع التحرك بسرعة لامحدودة (الشعراوي، (د، ت) 41).

وقد ورد في القرآن الكريم أن تاريخ السحر منذ نزول الملكين ببابل ، ومنذ أن تلتته الشياطين على ملك سليمان ، حيث قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُٰ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَٰ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (سورة البقرة الآية 102). وفي هذه الآية دلالة واضحة على كفر من تعلم السحر فمابالك بمن مارسه وامتنه لتضليل الناس والتفريق بينهم .

ذكر السحر أيضاً في قصة موسى مع سحرة فرعون ، إذ كانوا يستخدمون التخيل لخداع الناس حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (سورة طه، 66).

وقد انتقل السحر في العصر الحالي إلى الفضاء الرقمي الإلكتروني ، وأضحى من الملفت شيوع هذا النمط من التفكير في عصر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي . حيث ظهرت مواقع وتطبيقات تزعم تقديم خدمات السحر والشعوذة

أنواع السحر:

لعله من نافلة القول بأن السحر ليس على شكل واحد ، بل يطلق على أنواع كثيرة، وأشكال عدة بحسب المعيار الذي ينظر به للسحر، و باختلاف ما يراد تحقيقه ، و تحقيق فهم أعمق بتلك الظاهرة وجب أبراز أنماط السحر التي تتمثل في الآتي : (حراث ، 2004 ، 56-57).

1- السحر الأسود : وهو سحر ضار يمارس بغية إلحاق الضرر والأذى بالآخرين ، أو لتحقيق نفع شخص ما على حساب شخص آخر، وهو نوع شائع في العديد من المجتمعات .

2- السحر الأبيض: وهو السحر الايجابي والذي يمارس لأجل منفعة الآخر، كأن يقول الساحر بعمل السحر لأغراض خيرية كتحبيب امرأة لرجل ، وهو أكثر أهمية من النوع الأول لأنه يحقق منافع للمجتمع.

3- السحر التشاكلي : وهو سحر المحاكاة : ويقوم هذا النوع على استخدام مبدأ التشابه ، ويتم فيه ايداء الآخرين عن طريق ايداء صورهم أو تدميرهم ، معتقدين أن مايلحق بالصور يلحق بأصحابها.

4- السحر الاتصالي: يقوم على فكرة أن الأشياء المتصلة تبقى في علاقة تعاطف عند انفصالها عن بعض ، وأن مايطرأ على احدها يؤثر على الآخر ، ففوق شع شخص أو أضافره بعد سقوطها يجعله خاضعاً لارادته مهما بعدت المسافة بينهما.

بالإضافة الى ذلك هناك من العلماء المسلمين من يصنف السحر لانواع ، فالاصفهانى يذكر ثلاثة أصناف هي (طبعة، 2016، 47):

- الخداع والتخيلات.

- استجلاب معاونة الشيطان بالتقرب إليه.

- ماكان بقوة تغير الطبائع والصور، ولاحقيقة لذلك عند المحققين.

وهناك من يصنف السحر بحسب الأثر الذي يحدثه ، فمنه المرشوش وفيه يذاب الطلسم في سائل ويرش في المكان المراد سحره، ومنه المشروب والمأكول ، والمدفون والمعلق ، اضافة الى السحر المنفوخ الذي يقرأ فيه الساحر الطلسم وينفخه في أي مكان ، اضافة الى أصناف أخرى كالمقيد والمطلق وغيرها (دغيم، 2023، 149-150).

وكما يتنوع السحر ، تتباين العناصر التي تدخل في اعداد وصفات العملية السحرية ما بين مادية ، كالمواد الحيوانية من حشرات وجلود وأطراف بعض الحيوانات ، وأخرى نباتية كالبخور والجذور والأزهار ، وأخرى معدنية كالرصاص والنحاس وغيرها ، (شرقاوي، 2020 ، 91).

محددات انتشار السحر :

شكل موضوع السياقات المختلفة لممارسة السحر ، و تحليل الظروف الاجتماعية والثقافية التي تدفع الأفراد للجوء الى السحر، وتؤدي لاستمراره محط اهتمام معظم الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة ، باعتبار أن فهم تلك الدوافع يلقي الضوء على الدور الذي يلعبه السحر في حياة المجتمعات.

هذا وتتعدد أسباب ومحددات اللجوء الى السحر بالنسبة للمتريدين على السحرة نذكر منها مايلي: (المعاني، 2000 ، 206):

- شفاء الأمراض كأمرض العيون والصرع والنزيف، وعلاج أمراض الأطفال كال بكاء وعدم الرضاعة، وبعض الأمراض النفسية والوسواس وغيرها.

- كشف الغيب وتوقع المستقبل ك معرفة مكان الأشياء الضائعة والمسروقة.

-مسائل الحب والزواج، وطلب الحقيقة في حالة شك الزوج في عفة زوجته .

- الانتقام من الظالم وتسليط الهموم عليه.

- العداوة والبغضاء والكره بين الناس.

من جانب آخر فان اللجوء الى السحر يرتبط بالمواقف والأزمات والمنافسة الاقتصادية ، أو حتى لأغراض اقتصادية كالتوفيق في التجارة وغيرها، فهو يعكس جملة من الأبعاد الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد ، وليس بسبب غياب الوازع الديني فقط.

بالمقابل تكمن دوافع ممارسة السحرة للسحر في انه يحقق مكانة ومركز اجتماعي مرموق ، فبمجرد أن يحقق الخير والنفع للناس تصبح له سلطة ،فهو لا يتحكم في سلوك الناس ويضبطه فقط، انما يتحكم في القوى الطبيعية من أجل اسعادهم وتحقيق أهدافهم (جابر، د.ت) ، 153)، كما أن اشباع الساحر لرغبات الجمهور وقضاء حوائجهم يوفر العائد المادي الذي يريجه مستغلاً بذلك حاجة الناس وجهلهم .

وكذلك فان ضعف الآليات القانونية للتصدي للظاهرة ، وعدم وجود نصوص قانونية أو عدم وضوحها إن وجدت ، أو عدم اتخاذ اجراءات تردع السحرة يسهم في تنامي تلك الممارسات ، فعلى سبيل المثال ، لم تشر تشريعات دول معينة صراحة إلى أعمال السحر والشعوذة كالتشريع المصري والعراقي مثلاً ، بل ارتبطت تجريمها بمادة قانونية ويكون القانون بحاجة لواقعة مادية لإثبات ذلك ، على خلاف بعض التشريعات التي أشارت بوضوح إليها وجرمتها كالتشريع الاماراتي والقطري ، (نصيف، عبد الوهاب ، 2024 ، 232)،

ومن منحى آخر فان تقصير الأجهزة الاعلامية في تناول ظاهرة السحر ، وعدم طرح الموضوع بشكل صحيح يسهم في اماطة اللثام عنها وبيان خطرها على الفرد والمجتمع ، وعدم خلق قنوات مجتمعية مضادة لها ، يسهم في تزايد شيوعها في المجتمع.

تأثير السحر على الفرد و المجتمع :-

السحر ليس مجرد ممارسات فردية ، انما له وظائف اجتماعية متعددة في جل المجتمعات التي تعتقد به ، ولطالما كان الهدف الأساسي للسحر على مر العصور اشباع رغبات الأفراد وتحقيق أهدافهم الخاصة ، من خلال تسخير عالم مافوق الطبيعة أو السيطرة عليه من خلال ممارسة طقوس معينة ، وقد نفى القرآن أي الكريم أي فائدة أو تأثير إيجابي للسحر فهو عمل يبطل ولا يعتمد عليه ، وقال تعالى في ﴿ذَلِكَ لِمَا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة يونس ، الآية 81) ،

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن السحر يمكن أن يؤثر على الناس ، لكنه لن يضرهم إلا باذن الله حيث قال تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله) (سورة البقرة ، الآية 102)، فالسحر التفريقي يؤدي إلى التفريق بين الرجل وزوجته ، أو بين الام وأبنائها أو حتى مابين الزملاء في العمل أو الجيران ، ويقود الى تصدع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر في المجتمع .

ولعله من نافلة القول بأن وجود السحر في المجتمع وانتشاره ، يؤدي لشيوخ الأمراض الاجتماعية وعوارض عدم الاستقرار المجتمعي ، كما يحرم المجتمع من الطاقات البشرية التي تعد الأساس في عمليات التنمية والتقدم . من جانب آخر فان السحر يؤدي إلى تعطيل وعرقلة أمور الزواج ، فكلما تقدم الشخص للزواج واجه معوقات تصده ، ويحدث هذا مع الجنسين ، وقد خرجت دراسة حول العنوسة وعلاقتها بالسحر والشعوذة بأن أعمال السحر والشعوذة كانت العلة وراء عنوسة العديد من الفتيات بمصر (دغيم، 2023، 310).

وكبعد اجتماعي فان السحر يهدف إلى الحاق الضرر بالغير ويكون في النطاق الاجتماعي المحيط بالشخص ، حيث أضحي وسيلة لأذى الغير، كما يرتبط السحر بأشكال من العنف الأسري، فالشخص المسحور لا يكون وتهديداً حقيقياً وخطيراً على سلامة المواطن وصحته النفسية والبدنية ، لما له من تأثير مادي ومعنوي على المتعرضين له قد يصل الى حد الجنون والانتحار.

وقد كشفت دراسة اجريت في مدينة طبرق بأن السحر يخلق المشاكل في الأسر، ويفككها ويفرق بين الزوجين ويؤدي الى الطلاق ، كما يؤدي الى الاصابة بالأمراض المزمنة (الشاعري و على ، 2021، 98).

وقد يرتبط السحر في بعض الاحيان بأفعال وممارسات لا أخلاقية ، تتعلق بطقوس الممارسة السحرية أو تنتج عن الخلوة بالمرأة . وقد ترتقي الى درجة الجرائم كالقتل وهتك العرض ، ناهيك عن ضياع حقوق الناس وأموالهم والتي يصعب اثبات حدوثها بالدليل. (عبدولي، 2014، 21)

ان التعاطي بالسحر من قبل السحرة والمتردددين عليهم يؤدي السحر إلى الوقوع في الشرك والمحظورات الشرعية .، وان المجتمع كل مازاد وعيه وثقافته ابتعد عن أمور السحر والشعوذة ، واعتبرهما غير ذات أهمية ، وضعف اعتقاده بأنها من أسباب النجاة والخلاص، وكلما كان غير متعلم زاد تعلقه بالأوهام (دغيم، 2023، 168).

السحر في المجتمع الليبي .

لقد شكل السحر جزءاً من الموروث الثقافي الليبي ، ولا يزال يحظى بوجود فعلي وإن كان خفياً في أغلب الأحيان ، ورغم صعوبة ادراك ملامحها بكل يسر سواءً بالملاحظة المباشرة أو تجلياتها العلنية ، ورغم غياب

الإحصاءات الرسمية الدقيقة حول مدى انتشار السحر ، إلا ان الحديث عنها قد كثر ، بل واحتلت موقعا هاما في شبكة الانترنت ، وفي وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تعج بالقصص والروايات حول السحر وضحاياه ، وأخرى تروج للسحرة والمشعوذين وتصورهم كحلول لفك مشاكل الناس وايجاد حلول لمعضلات حياتهم ، وتشجع على تعلم هذه الممارسات فلايكاد يمر يوم الا ونسمع عشرات القصص عن أفعال السحرة والمشعوذين.

وقد أسهمت الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية التي يشهدها البلاد في السنوات الأخيرة ، و جهل العديد من الأفراد بالفرق بين السحر والرقى الشرعية، وإيمان البعض الآخر بالخرافات والسحر في تزايد الإعتقاد على هذه الممارسات من قبل من يمتنونها بغية تحقيق المكانة والربح السريع ، في حين اتخذها لمعتقدون بها كحلول لمشاكلهم وبلوغ مرامهم.

وقد شاع في ليبيا أنماطاً عديدة من السحر وردت في العديد من الدراسات التي اهتمت بالظاهرة، وقد تمتثلت في سحر التسليط والتفريق وسحر المحبة وسحر المسامير ، وكذلك المأكول والمرشوش، كما شاع في فترات معينة سحر التصفيح ، وهو سحر دفاعي تقوم به الأم التي تخاف على شرف ابنتها.

ويقوم الساحر بجملة من الأفعال التي تعد مخالفة للشريعة ، بل تصنف بأنها شركية بغية تسخير الشياطين والجن لخدمته واطاعة أو امره ، وتحقيق أهداف شخصية ، أو إلحاق الضرر بالآخرين ، والتسبب في حدوث جملة من المشكلات الاجتماعية كالطلاق والهجر والعداوة، بل قد يتطور الأمر إلى ارتكاب جرائم قتل أو التسبب فيها.. موهماً البعض بأنه معالج أو شيخ وأن تلك الممارسات هي من قبيل العلاج الشعبي والشرعي، مستغلاً جهل البعض وعم المامهم بماهية السحر وبأساليب السحرة وحيلهم لتحصيل المال.

ومع تنامي انتشار هذه الظاهرة في المجتمع ، استشعرت الهيئة العامة للأوقاف خطورة الظاهرة على المجتمع ، والحاجة إلى التعامل بحزم مع هذه الممارسات وتخليص المجتمع من ويلاتها ، فسعت إلى مكافحة هذه الآفة الخطيرة وأطلقت في العام 2020 ف، حملة لمقاومة السحر والشعوذة في ليبيا سميت ب (حصين) ، وهي ذات طبيعة دعوية توعوية ، تهدف كف أذى السحرة والمشعوذين وتوعية الناس من خطرهم وكشف حيلهم وأسرارهم ، وتعزيز الوعي الديني والقانوني حول تلك القضايا، وقد قامت اللجنة العليا لبرنامج حصين بعدة نشاطات كتفتيش المقابر وتنظيفها من أعمال السحر ، تمخض عنها أشكالاً من الطلاسم والملابس والتمايم وعظام الحيوانات التي كانت أدوات للساحر لتنفيذ أسحاره ، كما قامن اللجنة بتفتيش محلات العطرية بحثاً عن المواد ذات العلاقة بأعمال السحر، وملاحقة الأشخاص الذين يمتنون السحر وخداع الناس وتسليمهم الى القضاء .

ورغم غياب الإحصاءات الدقيقة والموثوقة حول انتشار السحر في ليبيا ، لان الموضوع حساس و يكتنفه بعض الغموض ، إلا أن الباحثة حصلت الباحثة على احصائية أولية من لجنة حصين ، تفيد بأن الحالات المصابة في ليبيا والتي ظهرت عليها أعراض السحر في العام المنصرم قدرت بحوالي (500) حالة ، كما تشير الى انه يتم القبض على عدد من السحرة المحترفين بمعدل 3 سحرة شهرياً، وأغلبهم من الجنسيات الأفريقية (لجنة حصين ، 2024).

وقد أوجد تأخر الملاحقة القضائية لمن تم القبض عليهم أو الاشتباه بهم ، وشيوع فكرة عدم وجود نصوص قانونية لذلك اعتقاداً لدى البعض بعدم وجود قانون للسحر ، أو أن القانون الليبي لا يعاقب على أعمال السحر.

في واقع الأمر، فقد سلك قانون العقوبات الليبي مسلك نظيره المصري والعراقي في تجريمه للسحر والشعوذة قد أشار باستحياء إلى أعمال السحر والشعوذة ، ولم يجرم هذه الأفعال بنصوص صريحة ، بل ادرجها

ضمن جرائم النصب والاحتيال ، والردة، وهي ليست رادعة للسحرة مقارنة بآثار السحر المأساوية على حياة الناس وعلاقاتهم .

وترك بذلك فراغاً تشريعياً كان العلة في صدور القانون رقم (6) لسنة 2024 ، عن مجلس النواب الليبي بتاريخ 15 مايو 2024، والذي تم نشره في العدد 2 من الجريدة الرسمية في نفس العام.

ويهدف هذا القانون الى تجريم أعمال السحر والشعوذة والكهانة وما في حكمها، ويتضمن عقوبات تصل إلى الاعدام في حالة ثبوت كفر الساحر ، وعقوبات أخرى كالسجن والغرامة المالية .

ولم يكتف المشرع الليبي بذلك ، بل وسع من اطار المسؤولية الجنائية، بل جرم أفعالاً أخرى ترتبط بالسحر كتعلم أو تعليم السحر ، ودعم السحرة وجلبهم والتستر عليهم وغيرها.

ورغم ذلك فقد انتقد في عدة جوانب لعل أبرزها أن تعريف السحر فيه ليس جامعاً لاحكامه، الأمر الذي يختلط الأمر عند الناس .

ولاشك أن تطبيق هذا القانون قد يكون محدوداً في بعض المناطق بشكل يتيح للفاعلين مساحة للتحرك دون رادع ، كما يتعلق الموضوع بصعوبة اثبات ممارسة الشخص للسحر، وتوثيق الحالات بشكل دقيق.

وأمام هذه المعطيات تبرز الحاجة الملحة إلى طرح المزيد من الآليات التي يفترض أن يكون لها دور بارز في معالجة الظاهرة بشكل مدروس تتظافر فيه كافة الجهود، وتشارك فيه مختلف المؤسسات المجتمعية. ولكن ماهي أبرز تلك الآليات؟

- الآليات المجتمعية لمواجهة السحر في ليبيا:-

ان مواجهة السحر ووضع حد لتلك السلوكيات المنافية للدين والمخالفة للقانون ، وكف الذين ينهبون الجيوب ويخدرون العقول ، يتطلب تضافر جهود المجتمع بكل مكوناته ، ووضع خطة شاملة تقوم على التوعية والوقاية والتدخل ، من خلال آليات متعددة لعل أبرزها مايلي:

- الأسرة :

من نافلة القول بأن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، وعليها يعتمد في ترسيخ القيم الدينية والاخلاقية لدى الأبناء ، وتوعيتهم بحرمة اللجوء إلى السحر وتصديق السحرة وما يروجون له من خدع وأباطيل.

ويمكن أن تعمل الأسرة بشكل متواز مع المجتمع من أجل محاربة هذه الظاهرة ، وذلك من خلال الاسهام بالحملات التوعوية التي تطلقها مؤسسات المجتمع ، وكذلك الابلاغ عن السحرة وأماكن تواجدهم لتسهيل القبض عليهم ومعاقتهم.

- وسائل الاعلام:-

تؤثر وسائل الاعلام والاتصال على عملية التنشئة الاجتماعية، وتلعب تلك الوسائل دوراً محورياً في مواجهة ظاهرة السحر التي تهدد تماسك المجتمعي ، ويمكن أن تسهم في نشر الوعي الديني ، كما تبرز أهميتها في فضح ممارسي السحر وكشف أساليبهم ووسائلهم في استغلال الناس والايقاع بهم، و تحقيق الثراء المادي والشهرة على حسابهم ، وعقد ندوات وجلسات حوارية تلفزيونية تعزز من الثقافة النقدية لدى المجتمع ، مما يقلل من ثقة الناس وبهم ويجعلهم يحجمون عن اللجوء اليه .

ويمكن أن تكون وسائل الاعلام الجديد أداة فعالة في إطلاق حملات للتوعية تستهدف كافة شرائح المجتمع ، و انشاء مقاطع توعوية قصيرة للتحذير من مغبة السحر والسحر ، والتشهير بهم بنشر قصص ضحايا السحر ، وعرض شهادات حقيقية لأشخاص تضرروا من اللجوء للسحر .

- المؤسسات الدينية:

لاشك أن نشر الوعي الديني أحد أهم طرق تحصين أفراد المجتمع والتصدي للسحر والوقاية منه ، بتصحيح المفاهيم المغلوطة المتعلقة بالسحر ، وبيان ان اللجوء إليه يعد شركاً بالله، و ابراز أوجه التداخل بين السحر والعلاج الشعبي، وتعليم الرقية الشرعية الصحيحة بدلاً عن اللجوء للسحر والمشعوذين .

ولا بد أيضاً من التركيز على ضرورة. بناء المعتقدات من خلال وجود ثوابت القران والسنة التذكير القضاء والقدر ، وهذا يجعله يقتنع بالامتناع عن اللجوء الى هؤلاء السحرة، وقد أكدت دراسة أن الوعي الديني عن طريق تفعيل دور الوعاظ في الاكثار من الدروس الدينية وتقديم النصح والارشاد في توعية الناس من مخاطر السحر من أكثر الوسائل الفعالة لمكافحة السحر (عابدين، أحمد ، 2023، 299)

- مؤسسات المجتمع المدني :

يمثل المجتمع المدني مجموعة المؤسسات غير الرسمية والتطوعية ، والتي تعمل على خدمة المجتمع من خلال تنفيذ الأنشطة والقيام بالعديد من المبادرات التوعوية وتوفير الخدمات المختلفة للمجتمع .

وفي ظل تزايد انتشار السحر، وبروز تداعياته بشكل يختلف عن الماضي ، فان الحاجة تبرز الى تدخل تلك المؤسسات ، والاسهام بشكل بارز في التوعية الاعلامية والارشاد الديني، بخطورة السحر والالتجاء اليه كحل لمشكلات الأفراد .

ويمكن أن تسعى الى توفير برامج تدريبية لتنمية مهارات التفكير الناقد للسحر والشعوذة لدى أفراد المجتمع . والاسهام في إعداد استراتيجيات وطنية لمكافحة السحر وأعمال الشعوذة والتصدي الفعلي لتلك الممارسات .

- المؤسسات التعليمية:

تلعب المؤسسات التعليمية دوراً جوهرياً في بناء وتطوير المجتمعات ، وغرس القيم الاخلاقية والوطنية في نفوسهم ، وتزويدهم بكافة العلوم والمعارف اللازمة لمواجهة تحديات العصر، والاسهام في خدمة المجتمع .

ويمكن أن تسهم تلك المؤسسات في رفع الجهل بقضية السحر وبناء وعي مناهض له، من خلال تضمين المواضيع المتعلقة بالسحر ، وبيان أحكامه وأضراره على الفرد والمجتمع ، والتحذير منه ضمن المناهج الدراسية ، وتعليم النشء الرقية الشرعية الصحيحة .

ويناط بالمؤسسات التعليمية أيضاً مهمة تنظيم ندوات وورش عمل لمناهضة السحر والشعوذة وكافة الممارسات المنافية للعقيدة .

- المؤسسات الأمنية والقانونية :

ان عدم اعتراف بعض القوانين بخطورة السحر وضعف العقوبات ، من بين عوامل انتشار الظاهرة ، وان المواجهة الامنية والقانونية تتطلب -إلى جانب دورها التقليدي في مداومة أوكار السحرة والقبض عليهم - تشكيل وعي أمني وتشريعي اسلامي بخطورة السحر ، والضغط على المشرع لتتشدد العقوبة على السحر بوسائل حضارية كعمل دراسات تبين مخاطر السحر ، وتقديم نتائجها للجهات المعنية .

ولابد للمحاكم من أن تقول بدورها كأداة لتطبيق القانون وإرساء العدل في المجتمع ، بالاستعجال في النظر في قضايا السحر ، كي يكون السحرة عبرة لغيرهم.

الخلاصة:

يمكن القول بأن السحر في ليبيا موضوعاً محل جدل ، وهو ظاهرة اجتماعية لها ماضيها التاريخي في تراث الانسان ، لارتباطها بالعديد من العوامل ذات الصبغة الثقافية ، وبرغم كونها أموراً تنافي العقيدة ، الا انها لاتزال حاضرة بقوة في الوعي المجتمعي، سواءً في مستوى التصورات أو الممارسات ، وما التحذيرات الدينية وحوادث الضبط وقانون تجريم السحر إلا شواهد تؤكد وجود تلك الممارسات .

لقد استشرى السحر في المجتمع الليبي، في عصر التكنولوجيا وشكل تهديداً لكيان المجتمع مادياً ومعنوياً ، وان الاعتقاد الجازم بقدرة السحرة على تحقيق احتياجات الأفراد ، وانهاء المعاناة والألم ، و ضعف الوعي الديني ، والمجتمعي بمخاطر السحر ، والاقبال عليه ، والظروف الامنية والسياسية والاقتصادية التي يمر بها مجتمعنا في السنوات الأخيرة جعل الاعتقاد بأن السحر هو الوسيلة الأسرع والأنجع لتحقيق مراد الأفراد وحل مشكلاتهم . وخلصت الدراسة بأن مواجهة السحر يتطلب جهوداً متواصلة ودؤوبة من كافة المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة ، و الابتعاد عن منابع الخرافات والشعوذة ، وتعزيز التفكير المنطقي والعلمي في مواجهة صعوبات الحياة ، والتركيز على أهمية التوعية كأداة أساسية وفعالة من أجل التقليل من آثاره .

المراجع:

- 1- القرآن الكريم .
- 2- أحمد الحلواني ، عالم السحر المجهول ، القاهرة : مكتبة الجندي، (د، ت)
- 3- ريهام دغيم ، العنوسة وعلاقتها بالسحر والشعوذة ، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2023.
- 4- السيد الأسود ، الثقافة والتفكير، رؤية انثروبولوجية ، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثالث ، مجلد 27، 1990.
- 5- محمود محمد عبد الله ، صفوة البيان في علاج السحر والحسد ومس الجان ، الرياض : دار الشواف ، د.ت.
- 6- محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنى الواية والدراية من علم التفسير ، ج 1، د.ت .
- 7- عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت: دار القلم، ط5، 1984.
- 8- عبد الرحيم سكري ، السحر بين الحقيقة والوهم ، الاسكندرية: دار الكتب الجامعية، 1987
- 9- زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني ، القاهرة: مكتبة غريب ، 1981.
- 10- سامية الساعاتي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني ، القاهرة : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983.
- 11- محمد الجبالي ، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1983
- 12- سمير حراث، الممارسات السحرية والواقع الاجتماعي ، دراسة ميدانية بمدينة البليدة ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم علم الاجتماع ،جامعة سعد دحلب بالبليدة، 2004.
- 13- مديحة عبد الرحمن ، الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة:دراسة على عينة من المجتمعات المحلية في صعيد مصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 2009.

<https://di.univ-blida.dz/>

14- بيوار عبد العزيز حميد، المسؤولية الجنائية عن أعمال السحر والشعوذة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأدنى، 2022.

<https://docs.neu.edu.tr>

15- أسامة المعاني ، الصواعق المرسله في تصدي المشعوذين والسحرة، عمان: دار المعالي، 2000.

16- سامية جابر، علم الانسان مدخل إلى الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، القاهرة: دار العلوم، (د، ت).

17- سالمه الشاعري ، حنان على، السحر وأثره على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، دراسة ميدانية على عينة من النساء بمدينة طبرق ، المجلة الجزائرية للعلوم التاريخية والقانونية، المجلد 7، العدد 1، 2021

<https://asjp.cerist.dz>

18- سعاد طعبة، الشعوذة في المجتمع الجزائري، الأسباب والمظاهر والتداعيات، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر 2، 2016 .

<https://core.ac.uk>

19- سعيد عبدولي، ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذة دراسة سوسيولوجية – انثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة : منطقة سيدي علي بن عون مثلاً للدراسة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي ، العدد الخامس، 2014.

<https://www.academia.edu>

20- محمد الشعراوي، السحر والحسد، القاهرة: مكتبة الشعراوي الاسلامية ، (د، ت).

21- جاسم بن شيخ، السحر وكيفية النجاة منه ، القاهرة: دار الرضوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005.

22- مزمل عابدين، روميضاء أحمد، أثر السحر والشعوذة على الفرد والمجتمع (دراسة تطبيقية في نظر مجتمع طلاب كلية التربية بجامعة الامام المهدي –ولاية النيل الأبيض، مجلة جامعة الزيتونة الدولية ، العدد الخامس، 2023،

<https://www.jurnal.ziu.university.net>

23- صخر نصيف، ابراهيم عبد الوهاب، السحر وآثاره في التفريق بين الزوجين (دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون)، مجلد العهد، العدد 17، 2024.

<https://doi.org/10.61353/ma.0170225>

24- سعد مناع، مريم اطبيقة، بعض العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالاعتقاد بالغيبيات (السحر والشعوذة في المجتمع الليبي) دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة سرت ،مجلة جامعة سرت ، 2024.